خلاصة الشعر

صباح القس/ بغداد Sabah_ alkass@yahoo.com

ملّوا قراه وهرته كلابهم
وجرحوه بأنياب وأضراس
دع المكارم لا ترحل لبغيتها
واقعد فأنك أنت الطاعم الكاسي

هذان البيتان من قصيدة للشاعر المعروف الحطيئة، وكنيته ابو مليكة، وهو جرول بن آوس، من الشعراء المخضرمين، عاش الجاهلية والإسلام، والحطيئة لقبه ويعني القصير القريب من الأرض. شاعر هجاء، فما قولك فيمن هجا أباه وأمه بل وهجا نفسه، فهل من المعقول ان يسلم الآخرون من لسانه؟.

عاش متكسبا بهذا اللسان السليط، والناس تخشاه وتبسط له المال والقول. فلا ينزل بقوم وقد عرفوه إلا أكرموه على أحسن ما يكون إكرام الضيف، فإذا نوى المغادرة حملوه من الهدايا ما يملأ نفسه وهو المشهور بالبخل خوفا من أن يقول فيهم شينا من الهجاء فتتناقله الأعراب ويصبح هذا الهجاء سُبّة لا تمحوها الأيام بسهولة.

وهذان البيتان من قصيدة قالها في هجاء الزبرقان بن بدر وكان الحطيئة قد جاوره فلم يحسن هذا مجاورته فتحول عنه الى جار آخر اسمه بغيض فأكرم هذا جواره.

وبعد أن طارت شهرة هذه القصيدة، استعدى الزبرقان الخليفة عمر بن الخطاب عليه، وأنشده هذه الأبيات فلم يفطن الخليفة الى ما فيها من هجاء فقال له: "ما أعلمه هجاك، أما ترضى ان تكون طاعما كاسيا؟ فقال: "والله لا يكون الهجاء اشد من هذا". فاستعان عمر بالشاعر حسان بن ثابت ليوضح له ما استغلق عليه ففك له حسان الطلاسم، حينذاك أمر بحبسه.

ملوا قراه.. أي أن الناس قد ضجرت من كثرة كرمه وهذا من باب قول الشيء والقصد نقيضه. أما هرته كلابهم فهذا هجاء لا يدرك معناه إلا من عاش في البادية او الريف، لأن البيت المعروف بكثرة الضيوف لا تنبح كلابه لأنها اعتادت حركة الناس، أما البيت الذي لم تطرقه الضيوف فتكون كلابه شرسة مستوحشة تهرّ كل زائر وتجرحه بأنيابها وأضراسها.

اما البيت الثاني ففيه الهجاء المبطن، فهو يدعو صاحبه الى ترك المكارم، وكيف لا يسعى الإنسان لنيل المكارم وكيف يقعد عن طلبها؟.. إلا من كان ليس أهلا لها!.

أما الشطر الثاني وفيه الهجاء القاسي الذي لم يستطع الخليفة إدراكه، وبعبارة "اقعد فأنت الطاعم الكاسي" فأن الشاعر يقصد فأنت المطعوم المكسو أي أنك عاجز عن إطعام وإكساء نفسك.. فمن أين لك إطعام وإكساء الضيف؟.

ففي حين جاء الطاعم الكاسي على وزن اسم الفاعل أي القائم بالعمل كان المقصود اسم المفعول أي المطعوم المكسو، وهذا ما غاب عن الخليفة لكنه لا يغيب عن شاعر مثل حسان الذي سرعان ما اكتشف لعبة الألفاظ والمعاني والمقاصد.

الشاعر العراقي فوزي كريم.. آخر الفجر

بهرا - متابعات

تفيض مجموعة الشاعر العراقي فوزي كريم "آخر الغجر" في الكلام عن أوضاع كثير من العراقيين شعراء وغير شعراء ممن شردتهم في انحاء العالم سنوات الاسى المتتالية في بلادهم.

العنوان يجعل -ومن قبيل المجاز- العراقيين المهجرين عن بلادهم أو الشاعر نفسه في هذه الحال آخر الغجر بمعنى الذين لا وطن لهم فهم في ترحال دائم يطرقون أبواب اناس العالم باستمرار.

إلا أن الصورة التقليدية للغجرى المغنى والراقص المرفه عن الناس لقاء ثمن طبعا لا تنسجم مع صورة هذا الشاعر العراقي لأن آخر الغجر هذا لا يقدم لنفسه وللناس فيما يغنيه سوى الأسى. فهذا المشرد هو واحد من غجر الأحزان.. عراقيو هذا العصر والشعراء منهم بصورة خاصة.

كثير من قصائد المجموعة تصور فعل الزمن والأحزان والغربة في الانسان. فالعمر يمر ويترك وراءه شيبا في الرؤوس وتجاعيد في الوجوه وانحناءات قاسية في الأجسام تنذر بعجز قادم بعد خطوة أو خطوات.

قصيدة "آخر الغجر" التي أعطت اسمها للمجموعة قد تكون مثالا واضحا لتلك السمات التي ميزت قصائد المجموعة وجاءت كأنها رثاء للذات بل لعالم ولعصر ولامال وأحلام.

يقول فوزي كريم "علانا المشيب، ولم تعد الريح ترعى ضفائرنا، وأفراسنا سمنت، ومراقد من مات صارت مزارا".

وينتقل إلى مجال آخر يذكرنا فيه باجواء تي . اس .اليوت في قصيدة "الرجال الجوف" فيقول "كلما فاجأتنا رياح الهضاب - أنصتنا كأنا عظام مجوفة".

و بلجهة أبي العلاء المعرى صارخا "خفف الوطء" يقول الشاعر "ليس يجرؤ ذئب على سحنة الليل فينا - ولا الشمس تدخل ابارنا غير أنا - بذات التواتر لم نبطل النسل...- ايها المتحاشون منا اقترابا - خففوا وطأة الحذر - قد ترون مرابعنا طللا وهياكل - لسنا ضحايا وباء مضى - ووقود حروب جرت - بل مرايا لكم ...".

في قصيدة "لا تعد النفس" أجواء تساؤل ميتافيزيقي يبدأ في حيرة وبتساؤل قديم جدا على غرار ما دار بين الالهيين والدهريين لينتهي في شيء من الاستسلام المنسوج من خيوط قدرية وصوفية.

أما النتيجة التي توصل اليها فهي لا تقتصر على انسان معين في منطقة محددة لكنها أزلية أبدية وفحواها ان الإنسان في كل حال وحيد مسكين يموت وفي فمه اسئلة كثيرة يخلفها لمن يأتون بعده ليتركوها بدورهم لمن يخلفهم.

أما الزمن الذي يلتهم الإنسان واحلامه فمن المفجع انه يسرق الأعمار دون ان يعطينا ما وصفه المتنبي بأنه الحلم والتجاريب. فهو عند كريم بخيل قاس لا يقدم حكمة لقاء ما ما ينتزعه من الإنسان.

وفي "الدورة الدامية" تتحول الحياة الى عملية قتل دائمة ..اعادة انتاج مستمرة والقتيل والقاتل يتبادلان الدورين بانخداع مفجع . يقول كريم "أعوف مدينتي لكمو - واخرج هاربا بدمي - فكم أدمت ثيابكم الشعائر و الطقوس- وها انتم على عجل - تعيدون القتيل بهيئة القاتل- وما أن تنضج الثمرات حتى ينضج القتلى - بهيئة قاتلين- واذ يحين قطافهم يستبدلون بهيئة القتلى...- بذا تقضى الفصول تعيد دورتها ولا تبلى."

في قصيدة "في انتظار الاعداء" يتحول الانسان بفعل الخوف العتيق الذي يتاكله إلى حالة رهاب وشعور بالاضطهاد. ما يطرحه الشاعر يزيل الحدود النظرية بين تلك الحالة النفسية وبين الواقع ليصبحا واحدا.

أما القصيدة الصغيرة "في المحطة" فهي نموذج عن نتاج كريم الحافل باحزان الغربة. هي تعبير تصويري موح عن حالة الترجح بين البقاء في الوطن على رهبة ما في هذا البقاء وبين مغادرته على ما في ذلك من الم ووحدة ووحشة. يقول "تحت وقع المطر - رائحة الخشب الرطب- ما كان متسع للمسافر بين لفافة تبغ واخرى - سوى ان يعيد النظر - في احتمالين ..أن ينحنى لرياح القدر - ويعيد الحقيبة للبيت - او في احتمال السفر".

وعلى رغم الاهوال والفواجع القديمة يبقى الامل يرافق المشرد في غربته فلا وطن بديل عنده حتى بعد تشرد ربع قرن.

اشتملت المجموعة على ٣٩ قصيدة ورسم الغلاف بريشة الشاعر نفسه. صدرت المجموعة عن دار المدى للثقافة والنشر في دمشق حيث يبدو أن الشاعر اقام مدة من الزمن.

حدقات في المرآة

شاكر سيفو

كان عشاؤه قوس قزح
يوصل حدقتيه
بحدقتي السماء...
***
الأمهات زرعن حدقاتهن
على الطرقات
بانتظار توابيت الأبناء...
***
بومة تنقر عينيه
وتزرع عينيها في مرآته
وتقتات على بؤبؤهما...
***
كان يلقم سلالته
خرز مسبحة الجدة
كي يصل الى خزانتها الذهبية...
***
عطرها ينهض بتاريخ حديقتها
وحديقتها تمتليء بأنوثة الوردة...
***
شطبت تاريخ المرآة وعيد ميلادها
بتجاعيدها..
***
ثمة شامة تكتب تاريخ الكلام
والحليب على ثديها الأيسر...
***
ثمة هالة تؤرخ لشجرة الجسد
وتشير الى عائلة الورد...
***
أشم عطرك ويطير الفلكُ بي
الى حواء!...
***
سأعدّل في الأوزان بأجنحة فراشاتي
وأخرج من دقات قلبها...
***
كسرت كل الأوزان
كي اكتب تاريخ الأحزان...
***
طواويس نركال
سرقوا عصا كوركيس
كي يصلوا الى زينة فيشخابور...
***
يضربون الريح بأغصان الزيتون
ويقطفون زينة سارا
من مرمر كالح...
***
نصطاد ذراع إله نينوى
ونذهب الى اللامتناهي!
***
لا بد أن نقبض على روح الشمس
بعيدا عن مدفن السماء...
***
تعالوا اليّ
أعطيكن حليبا
من شجرة الأنساب الأولى
***
لا بد ان نقبض على عيون النهار
كي نطرد الليل من عباءة الأرض...
***
الروح تطرد عيون الحساد
والجسد يلهث
خلف أطياف العباد...
***
لا بد ان نشرق في كل هذي
الخرافة..!

نجوى الورد .. شهرزاد موصلية تقتحم عالم قصص الأطفال

حاورها: سامر إلياس سعيد

تقمصت شخصية شهرزاد وراحت تحكي للأطفال الذين ارتدوا عباءة شهريار، حكاياتها المستوحاة من عالم الطفولة الجميل المفعم بحب الوطن والمشبع بحكايات الغابة الجميلة، دخلت شهرزاد لتبعد روح السياف الذي اراد تحويل بلد الطفولة الى غاب تشيع فيه رائحة العنف وتفوح منها رائحة الدم والقتل.. نجوى الورد وهي تقدم مجموعتها القصصية الاولى بعنوان "حكايات ماما نونو" دخلت بثقة عالم قصص الأطفال لتكون هذه البوابة احدى الطموحات التي تطلقها بعد ان دخلت عالم الصحافة بمقالاتها المستوحاة من الشارع العراقي والهواجس التي تغلف امالي شبابه وشباباته. بهرا حاورتها عن مجموعتها فكانت هذه السطور:

- كم قصة احتوت تلك المجموعة؟.

* عشر قصص استوحيت اغلبها من عالم الطفولة الجميل الذي يتمتع بالشفافية والنقاء.

- ماهي اللغة التي اعتمدتها في سياق تلك القصص؟.

* استخدمت الاسلوب السهل الممتنع الذي يناسب جميع الأعمار، وقدمت المجموعة لمتخصصين ورواد ساهموا في هذا النوع من القصص فنلت منهم استحسانهم واستفدت من ملاحظاتهم.. اردت من هذا الاسلوب ان يجذب الكبار ليطوعوه حسب مخيلتهم ليقدموه بدورهم الى الاطفال الذين لم تتح لهم فرصة تعلم القراءة والكتابة بعد..فضلا عن مجموعات اخرى تتمكن من ذلك!.

- تعمدت الطرق على الحس الوطني في اولى القصص، فماذا كنت تبغين من ذلك؟.

* القصة الأولى التي اسميتها "طه" كانت حقيقية، وهي تقدم رسالة الى الأولاد الذين يطمحون لخدمة وطنهم والتضحية من أجله بكل شيء.

- هل هنالك جهات ساهمت في دعمك لإخراج هذه السلسلة الى النور؟.

بالطبع.. يقف الكثيرون وراء إطلاق العنان للمجموعة القصصية، ومنهم السيدة هيفاء الحسيني رئيسة مجلس إدارة مؤسسة المسار الإعلامية التي تكفلت بطبع المجموعة والى نخب ساهمت في رسم الحكايات والتصميم وأشياء أخرى وإنا أقدم لهم شكري وتقديري على جهودهم هذه.

- مخيلتك، هل هي زاخرة بمجموعة أخرى؟.

* نعم.. وأنا اطمح لتقديم دفعة أخرى من نتاج قلمي حالما انتهي من دفع مجموعتي الأولى للقراء ومعرفة ردودهم عليها.

إلى الشهيد الكلداني السرياني الآشوري
بصمة بدم الشهيد

كريم إينا - باخديدا

ما بين الضجيج
تلمحني
في وسط الزحمة
أرقبك
تنال قناديلا
بتضحية المجد
أترقبك داخل رأسي
أشمّ عبيرك لحظة
الحبّ
صنعت إكليلك
حينما سمعت دقة
الناقوس
في كنيسة المسيح
صبغت يدي
بحناء الرحيل
نزعت جلدي
ليدخل في جسدك
أريد بصمة دم
يا أخي منك
يبقى نصري
الأكيد.

يوم انحنى الزمن

علياء الأنصاري *

في اللحظة التي تلت انحناء الزمن ليلتقط جسد الإنسانية المضرج بدمه، دوى انفجار رهيب مزق تلك الاحتواءة لتتوقف دورة الحياة ايضا في شرايين الزمن، وعلى الأرض رسم الدم المراق علامة استفهام كبيرة.. يا ترى لماذا يحدث كل هذا؟.

****

تناقلت وكالات الأنباء خبر الانفجار الرهيب الذي اودى بحياة الزمن، واصاب الجميع الهلع، ماذا سنفعل بدون الزمن؟.. كيف سنؤرخ أيامنا؟.. ماذا عن شيء اسمه المستقبل يولد من رحم الزمن باستمرار وبدون عمليات قيصرية؟. هل يمكننا اختراع شيء آلي يقوم بدور الزمن؟. وهب الجميع يفكر ويخطط ويعمل.. ونسى الجميع ذلك الجسد المضرج بدمه والذي لأجله انحنى الزمن مضحيا بحياته العلمية والعملية.

****

بعد تلك الحادثة الأليمة.. خسر كوكب الأرض اهم مقومات الوجود، الإنسان والزمن.. وبقيت مصانع الأسلحة والديناميت تعمل وتعمل.. لعل مخلوقات اخرى تأتي من الفضاء وتحط على الارض لينشط سوقها من جديد.. ويزدهر الاقتصاد ثانية كما يزدهر الموت كل يوم على أرصفة الحياة في بلدي.

****

لم أكتب اليوم حكاية خرافية، بل هو حقيقة ما يجري حولنا وإن تغافلنا عنه!!.. حقيقة دمار الإنسانية في مشاهد يومية نعيشها بكل مرارتها وقسوتها دون ان يتحرك احد ببنت شفة لإنقاذ ما يمكن انقاذه!!.

لن اتحدث عن الكهرباء المنقطع بشكل مستمر وعن البنزين المفقود نهائيا والذي يدفع ضريبته المواطن البسيط المنسي، كما لن اتحدث عن الامن المفقود وصفارة الموت التي تدوي في كل لحظة من يومياتنا... لن اتحدث عن كل هذا، ساتحدث اليوم عن نظرة آمنة تضطرب بين اهداب طفل عراقي، تبحث عن زاوية آمنة خلف الجفون.. وعبثا تحاول!!.

لكي نضع فلسفة منطقية لحركة الإنسان وكدحه في الحياة، نطلق مصطلحا ضبابيا نسميه "المستقبل"، والمستقبل في حقيقة ذاته، حاضر اطفالنا الذي يصوره الذهن وينتظر ارادتنا لتحقيقه.

فالمستهدف الحقيقي والأساس في حركة الإنسان، هو الطفل!!.. فكم هو مسكين طفلنا العراقي!!.

بل كم هو مسكين مستقبلنا!!.. بل دعوني اقول كم من مستقبل صنعه المساكين!!.

* مديرة منظمة بنت الرافدين ــ بابل.

مدونة عراقية تتحول إلى عرض مسرحي في مهرجان أدنبرة

بهرا - متابعات

"هل حان الوقت كي ننفض أيدينا عن الوطن ونجد حياة مستقرة في أي مكان آخر بالعالم".. كان هذا سؤال طرحته شابة عراقية مجهولة في مدونة بعنوان "مدونات شابة من العراق" في مطلع الأسبوع الماضي والتي حولت الى عرض مسرحي وثائقي في مهرجان ادنبرة للفنون.

يشارك في العرض المسرحي ممثلات من أصول فلسطينية وسورية وايرانية وعراقية وتدور المدونة والعرض حول وصف أهوال الخطف وجرائم القتل والاغتصاب بالاضافة الى الجهود المتواصلة لصاحبة المدونة لأن تعيش بشكل طبيعي وسط هذا الكم الهائل من الدمار. قالت كيمبرلي كفجين التي قامت بتحويل هذه المدونة الى نص مسرحي مع لورين انجريد نوفيك: "تشعر بفرحة غامرة حين تبعث أخبارا لأننا نعلم أنها بخير. فجأة نتذكر كيف أن كل ما يحدث هو واقعي وحقيقي".

وتنشر صاحبة المدونة العراقية التي لا تعرف الا باسم "ريفربند" كتاباتها بشكل منتظم منذ آب عام ٢٠٠٣ اي بعد اشهر معدودة من الغزو الاميركي لبلادها وقالت في اولى رسائلها "أنا عراقية عمري ٢٤ سنة. نجوت من الحرب. هذا كل ما تحتاجون لمعرفته. هذا كل ما يهم".

وأشادت نيويورك تايمز بهذه المدونة وقالت ان "كلامها النثري الدقيق ذو الطابع الشعري يقدم شحنة عاطفية في حين أنه يظهر حاسة صحفية قادرة على رصد التفاصيل".

ورشحت مذكراتها التي تنشر على موقع على الإنترنت والتي جمعتها دار نشر ماريون بويارز وأصدرتها في كتاب لنيل جائزة أدبية كبرى في بريطانيا. وتغيرت نبرة المذكرات بشكل ملحوظ منذ نهاية الحرب.

ففي آذار كتبت تقول "حتى أشد منتقدي الحرب لا يمكنهم تخيل مدى السوء الذي آلت اليه البلاد بعد ثلاث سنوات من الحرب.. ادعو الله أن يحمينا من السنة الرابعة".

وقالت كفجين "لديها روح قتالية وقدرة فائقة على التمسك بإنسانيتها. ولكن ما من شك أنها بدأت تضيع وسط الأوهام". وعندما سئلت عما اذا كان هذا مسرح دعاية سياسية أجابت "لا نريد تقديم مواعظ". وأضافت "ولكني أشعر بالخزي أننا في أميركا سمحنا لهذه الإدارة بالتجاوز الى هذه الدرجة".

وفي أحدث رسالة تتحدث ريفربند عن الصراع في الشرق الأوسط خاصة الغارة الجوية الإسرائيلية على قرية قانا اللبنانية والتي أسفرت عن مقتل ٥٧ مدنيا أغلبهم من الأطفال.

وقالت: "فتحت عيناي هذا الصباح على مشهد الدمار والخراب على شاشات التلفزيون ولوهلة ظننت أنها لقطات من العراق. استغرق مني ادراك أن هذا يحدث في قانا بلبنان ثواني معدودة".

وأضافت: "جلست بلا حراك وبكيت أمام التلفزيون. لم أكن أتصور أن بإمكاني أن أشعر بهذا القدر من الحزن تجاه ما أصبح واقعا يوميا للعراقيين. هذا ليس العراق ولكن من الممكن أن يكونه أيضا".

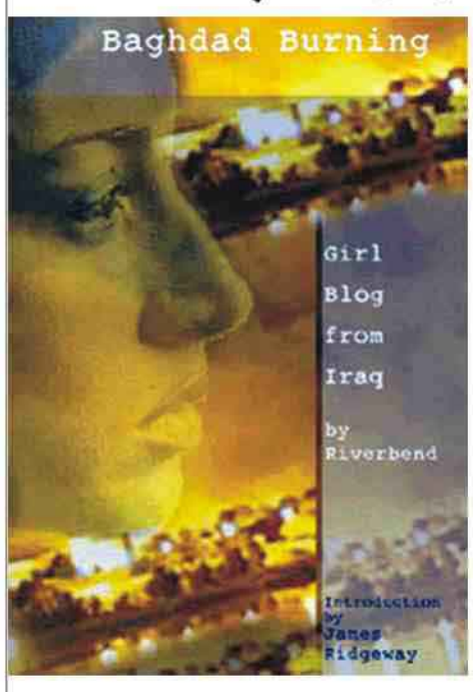

سهل نينوى: جانب من الأمسية الشعرية التي أقامها اتحاد الأدباء والكتاب السريان بمناسبة يوم الشهيد الكلدوآشوري السرياني في السابع من آب